مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية
تصدر عن جامعة بني وليد – ليبيا
Website: https://jhas-bwu.com/index.php/bwjhas/index
العدد الثلاثون، ديسمبر 2023

الدولة الهشة في افريقيا وإشكالية بناء الدولة الوطنية

أ.عبدالعاطي عامر سالم الحاج
Abdalatyalhaj@bwu.edu.ly
قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة بني وليد، ليبيا.

The fragile state in Africa and the problem of building the national state

Abdulati amir salim alhaaj
Department of Political Science, Faculty of Economics and Political Science,
Bani Waleed University, Libya.

تاريخ الاستلام: 14-11-2023 تاريخ القبول: 3-12-2023 تاريخ النشر: 14-12-2023

الملخص:

لطالما كانت وتزال مناطقة مختلفة من القارة الافريقية تعد واحة من المناطق المهمشة ، استراتيجياً ، واقتصادياً ، وسياسياً ، طيلة حقبة الحرب الباردة ، الا أن التطورات التي شهدتها المنطقة خلال العقد الأخير جعلتها تكتسب قيمة استراتيجية دولية ، واعطتها مكانة هامة ي التوازنات والصراعات الدولية التي تشهدها القارة الافريقية ، وبذلك اصبحت المنطقة تحظى بأهمية كبرى ضمن أولويات واهتمامات القوى الدولية التقليدية في المنطقة مثل فرنسا ، والقوى الكبرى خاصة الولايات المتحدة والصين وروسيا .

ان فشل الدولة في القارة الافريقية ، شجع صعود فواعل أخرى تحاول سد الفراغ الذي تركته السلطة المركزية ، وابرزها هذه الفواعل هي الجماعات الإرهابية ومجموعات الجريمة المنظمة ، والتهريب (الأسلحة والبشر والتجارة بالأعضاء والمخدرات وغيرها ...) خصوصا مع اتساع المنطقة الامر الذي ساعدة في زيادة هذه الظواهر بشكل كبير وسريع ، فالدولة في القارة الافريقية ، من بين اكثر دول العالم التي تشهد حالة من الانهيار والانفلات الأمني وما يخلفه من اثار سلبية على بناء الدولة الوطنية القوية وعلى سكان المطقة حيث أصبحت المنطقة المرصد الأساسي لكثير من المشاكل التي ترتبط في الغالب بعدم توفر أدنى مستويات الحياة للأفراد الي غياب مفهوم الدولة وحالة الفشل والهشاشة ، و الضعف الأمني والاقتصادي والاجتماعي ، كل هذا أدى الي ظهور العديد من المؤشرات والتحديات التي ساعدة على ضعف الدولة في القارة الافريقية .

تحاول الدراسة التعرف على المفاهيم الجديدة التي يتم من خلالها وضع اطار نظري في مفهوم الهشاشة ، ذلك من خلال التعرف على اهم الركائز الأساسية في توضيح مظاهر الهشاشة مثل : العنف ، العدالة ، مؤسسات شاملة وخاضعة للمساءلة ، الشمول الاقتصادي والاستقرار ، والقدرة على الحد من الاثار التي تخلفها الصدمات والكوارث الاجتماعية والاقتصادية والبيئية ، كما تحاول مناقشة كيف ان هذه الهشاشة ، هي قيد رئيسي على التنمية في افريقيا.

الكلمات الدالة: قارة أفريقيا، الهشاشة ، الفاشلة ، الاستعمار ، الفساد ، التدخل الخارجي .

Abstract

are considered an oasis of marginalized regions, strategically, economically, and politically, throughout region has witnessed during the last decade the Cold War era. However, the developments that the have made it gain international strategic value and given it an important position in the international balances and conflicts that the continent is witnessing. Africa, and thus the region has become of great ortance within the priorities and interests of the traditional international powers in the region, such as imp France, and the major powers, especially the United States, China, and Russia .

rise of other actors trying to fill the The failure of the state on the African continent has encouraged the vacuum left by the central authority. The most prominent of these actors are terrorist groups, organized crime groups, and smuggling (weapons, people, organ trade, drugs, etc.), especially with the expansion egion, which has helped increase These phenomena are widespread and rapid, as the country of the r on the African continent is among the countries in the world that is witnessing a state of collapse and g national state and on the residents of the insecurity and the negative effects it has on building a stron region, as the region has become the primary observatory for many problems that are mostly related to the lack of The lowest levels of life for individuals, the absence of the concept of the state, the state of failure and fragility, and the security, economic and social weakness, all of this led to the emergence of many indicators and challenges that helped weaken the state on the African continent .

Keywords: The continent of Africa, fragility, failure, colonialism, corruption, external interference.

المـــقدمة:

تعد دول القاره الأفريقية من اكثر دول العالم تأثراً بالأحداث والتغيرات العالمية ، وعادة ما يكون هذا التأثير سلبياً على أرادة وقدرة هذه الدول ، فمندو حصول الدول الأفريقية على الاستقلال من قيد الاستعمار ، التي عانت من ولايته والسيطرة على نفوذها واستغلالها لفتره طويلة من الوقت ، الامر الذي جعل من الدول الاستعمارية تنظر الى دول القارة باعتبارها امتداداً لها ولنفوذها ، مما اثر على دول القارة بعد الاستقلال ، ولياتي تحول جديد من النظام العالمي مما يؤدي سلباً على القارة في فترة الحرب الباردة وتدخل الدول الكبرى في شؤون دول القارة ونشبة الفرقة والصراعات بين المكونات السياسية او الاجتماعية في الدولة الواحدة للقارة الأفريقية ونشوب الحروب الأهلية والصرعات الأثنية داخل الدول الافريقية ، بدعم من الدول الكبرى في زمن الحرب الباردة وحتى بعد انتهاء الحرب ، وفي ظل التحولات العالمية خلقت الدولة الاستعمارية سياسات استعمارية جديدة للتدخل في دول القارة الأفريقية منها السياسية والاقتصادية ، والثقافية وغيرها، كل ذلك يوضح ان فشل دول القارة الأفريقية لم يكن وليد فترة زمنية قصيرة وانما ولد منذ فترة زمنية بعيدة .

مشكلة الدراسة :

من خلا ذلك تسعى الدراسة للإجابة على اشكالية رئيسية ، لماذا لم تتمكن بعض الدول الافريقية رغم الانتقال المرن للحركة التجارية والمالية والاتصالات من الصعود ؟ هل لاتزال اغلب الدول الافريقية غير قادرة على التقارب

في سياساتها مع تجارب ناجحة في ظل عالم منفتح ؟ هل زادة بعض الدول الافريقية الفاشلة هشاشة وباقي العالم يزداد غنى وتصاعد في اطار المنافسة الدولية ؟

فرضية الدراسة :

ونفترض ان الدولة في افريقيا تمكنت من تشكيل دولة حديثة بعد الاستعمار الا انها لم تستغل استقلالها ومواردها الأولية في بناء دولة وطنية قوية ، حيث لعب الاستعمار الخارجي دوراً كبيرا في اضعاف الدولة في افريقيا وذلك من خلال التقسيم العشوائي للحدود بين الدول ، كما ان المجتمعات الافريقية لم تقتنع بفكرة وجود الدولة التي تهتم بأمورهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

أهمية الدراسة :

وتكمن اهمية الدراسة في التركيز على مظاهر فشل الدولة من حيث ابعاد المفهوم والمؤشرات والعوامل والاسباب التي تساعد على فشل وانهيار الدولة بشكل عام ، كما تكمن أهمية الدراسة في توضيح التهميش الذي تعاني منه القارة الافريقية على الصعيد الدولي والإقليمي ، بسبب ازمة بناء الدولة الحديثة التي تتمتع بكيان سياسي واقتصادي وامني مستقل عن التبعية الخارجية .

اهداف الدراسة :

تسعى الدراسة الى تحقيق مجموعة من الاهداف منها :

1- التعرف على مظاهر الدولة الهشة بشكل عام .

2- التعرف على عوامل واسباب فشل الدولة في القارة الأفريقية .

3- توضيح اثار الدولة الهشة على التنمية في القارة الأفريقية .

منهجية الدراسة :

تعد هذه الدراسة من الدراسات التحليلية الوصفية ، اذ تعتمد على تحليل ووصف الحقائق باتباع المنهج العلمي والأسلوب الموضوعي الدقيق ، والمنهج الوظيفي الذي يتناول مدى أداء الدولة بتحقيق وظائفها من عدمها ، والنتائج التي تقضي الي ذلك ، كما يحتاج الباحث الي طريق يسلكها للوصول الي المعلومات والاحداث ، حيث يعتمد الباحث على المنهج التحليلي الوصفي والمنهج الوظيفي وكذلك المنهج التاريخي في التعرف وتوضيح إشكالية البحث .

الدراسات السابقة :

ـ دراسة بحثية بعنوان " **تداعيات الجريمة المنظمة على الدولة الفاشلة في افريقيا : حالة دول غرب إفريقيا** " ، للباحثة **مريامة بريهموش** ، جامعة قسنطينة3 الجزائر ، حيث تناولت الدراسة تداعيات الجريمة المنظمة على الدولة الفاشلة في افريقيا ، وذلك في ظل تحولات البيئة الدولية لعالم ما بعد الحرب البارة ، التي أحدثت تغييرات عميقة في طبيعة التهديدات ودرجة تأثيرها.

ـ دراسة بحثية بعنوان " **جدلية التأصيل النظري لعملية بناء الدولة في أفريقيا** " للباحثة **سمية رمدوم** ـ جامعة الجزائر 3 ، حيث ركزة الدراسة على كيفية بناء الدولة في افريقيا من خلال عملية إنشاء مؤسسات تقوم على قاعدة قانونية دستورية ، تتميز برشادة الحكم ووجود تفاعل مرن بين الحاكم والمحكوم ، وكذلك توفير الاحتياجات الاقتصادية

والاجتماعية الضرورية لعيش الافراد ، وضمان الحماية و أمن المواطنين والتصدي للتهديدات الخارجية عن طريق مجموعة من الخطط الاستراتيجية والبرامج الفاعلة في بناء الدولة .

الحدود المكانية والزمانية :

الحدود المكانية ، تشمل جميع الدول والمناطق في القارة الافريقية .

الحدود الزمانية ، تشمل منذ بداء نشاءة الدول في افريقيا وحصولها على الاستقلال من الدول المستعمرة الي الوقت الحالي .

حيت قسمت الدراسة الى :

المبحث الأول / الدولة الهشة المفهوم والابعاد والمؤشرات

المبحث الثاني / المظاهر والآثار المترتبة عن هشاشة الدولة وفشلها في إفريقيا

المبحث الثالث / أزمة بناء الدولة في افريقيا

المبحث الأول – مفهوم ومؤشرات الدولة الهشة

الدولة الهشة تشير الي دولة تعاني من ضعف في هياكلها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وتفتقر الي القدرة على توفير الخدمات الأساسية لمواطنيها وضمان الامن والاستقرار .

أولاً – مفهوم الدولة الهشة : لا يمكن التمييز بسهولة بين الدولة الهشة والدولة الفاشلة يمكن ان نقول ان الدولة في طريقها للفشل هي تمر بمراحل الهشاشة ، ولقد تعددت تعريفات حول الدولة الفاشلة من أهمها ، عدم قدرة الحكومة المركزية على فرض سيطرتها على كامل التراب الوطني وعدم قدرة الحكومة على حماية حدودها من الاختراقات الخارجية ، الافتقاد الى الشرعية وتداول السلطة وتفشي الفساد وغياب النظام القانوني والانقسام المجتمعي، وحدة الصراعات اللاتينية والأثنية كما عرفت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الدولة الهشة انها هي الدولة التي لديها قدرة طبيعية للقيام بالوظائف الحكومية الأساسية وبناء علاقات مع المجتمع وتعتبر ضعيفة على صعيد الصدمات الداخلية والخارجية ، مثل الازمات الاقتصادية والكوارث الطبيعية ، حيث فرض مفهوم "الدول الهشة "أو بصفة أدق صفة" الهشاشة "نفسه تعويضا لتعبير" الفاشلة"، الذي انتشر بداية التسعينيات ويعتبر ، Helman و Ratner في مقال بمجلة foreign affairs[1].

المفهوم في نظر البعض ترجمة للمقاربة الدولية لعالم ما بعد 11 سبتمبر، و الدول الهشة في نضرهم هي– تلك الدول التي فشلت في عدة مستويات، وبدرجات متفاوتة، هي الدول الأقل أداء في العالم ، نتيجة عدم قدرة حكوماتها أو عدم اهتمامها بتحقيق المطالب الأساسية لمواطنيها من اجل تحقيق التنمية المستدامة العامة [2] .

ويعد مصطلح " الدولة الهشة " من اضعف المفاهيم تماسكاً ووضوحاً من الناحية النظرية للمصطلح ، فعلا الرغم من وجود عدد من المؤشرات المتعارف عليها دوليا ، [3]مثل : دولة القانون و محاربة الفساد ، القدرة الاقتصادية للبلد ،

---

[1] –حمدي عبد الرحمن ، أفريقيا والقرن الواحد والعشرين _ رؤية مستقبلية (القاهرة : مركز الحوث والدراسات ، 1997) ص 5 .

[2] – جميلة سي يوسف ، اشكالية بناء الدولة ي افريقيا، مجلة السياسة العالمية ، المجلد (6) العدد (1)، سنة 2022 ، ص 233.

[3] – مريامة بريهموش ، تداعيات الجريمة المنظمة على الدولة الفاشلة في إفريقيا : دراسة حالة دول غرب افريقيا ، أطروحة دكتوراه ، جامعة قسنطينة 3 ، كلية العلوم السياسية ، 2021 / 2022 ، ص39 .

الإرهاب والتطرف ، الطفولة والمرأة ، القدرة على مواجهة الكوارث والأزمات ، فأنه لا يوجد تعريف متماسك متفق عليه بين المؤسسات المانحة ، في إطار المساعدات الدولية الاقتصادية والإنسانية ، وتستند العديد من الدول والمؤسسات البحثية حول العالم على تقرير " مؤشر الدولة الهشة " وهو احد أهم التقارير الدولية التي تصدر في موضوع الدولة الهشة ، تقرير سنوي واسع الانتشار ، يصدر عن مؤسسة صندوق السلام الدولية ، وتشاركها مجلة السياسة الخارجية واسعة الانتشار . حيث عملة المجلة منذ عام 2005 بالتعاون مع " منظمة الصندوق من اجل السلام "[*] ، على نشر مقياسها السنوي ، حيث تقوم بترتيب أبرز الدول الفاشلة في العالم ، يضم التقرير ترتيباً لـ 178 دولة ، معتمد في هذا التقييم على مستوى الاستقرار في تلك الدولة من ناحية ، والضغوط التي تواجهها من ناحية أخرى ، وذلك لتقدير احتمالات الصراع في تلك البلدان ، تقوم منهجية التقرير على 12 مؤشراً ، ينقسم بدوره الي مائة مؤشر فرعي ، تقسم دول العالم وفقاً لتقرير تلك المؤشرات الي الون متدرجة ، تصف كل مجموعة الون حالة الدولة ، وذلك على مقياس من 10 الي 120 .

ثانيا – مؤشرات الهشاشة

تعتبر الدولة الهشة في افريقيا تحدياً كبيراً للمجتمع الدولي ، حيث تواجه هده الدول تحديات كبيرة في مجالات الحكم الرشيد والامن الوطني والتنمية المستدامة ، كما تعاني هذه الدول من ضعف هياكل الحكم والقانون ، وانعدام الشفافية والعدالة الاجتماعية ، ويمكن تحديد مجموعة من المؤشرات التي من خلالها يجزم بتحديد الدولة الهشة وهي كالتالي [1] :–

1 – المؤشرات الاقتصادية

أ – تدهور الاقتصاد العام للدولة وزيادة نسبة الدين العام في الداخل والخارج .

ب– نقص التنمية الاقتصادية ، حيث تفتقر الدولة الهشة الي القدرة على تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة وتوفير فرص عمل للشباب ، الامر الذي يزيد من مستوى الفقر والبطالة.

2 – المؤشرات السياسية

أ – شرعيه الدولة ، يعنى هذا المؤشر بقياس مستويات الفساد ، ومؤشرات الكفاءة الحكومية ، والمشاركة السياسية ، والعملية الانتخابية ، ومستوى الديمقراطية ، ومعدلات الاقتصاد غير المشروع ، والاحتجاجات والمظاهرات ، تنازع القوى داخل النظام السياسي [2].

ب _ الخدمات العامة ، ضعف البنية التحتية ، حيث تعاني الدولة الهشة من ضعف في البنية التحتية مثل الصحة والتعليم والخدمات الأساسية ، الامر الذي يزيد من عبء التحديات التنموية.

ج – حقوق الانسان وسيادة الدولة ، يعنى رصد وتقدير مؤشرات حرية الصحافة ، والحريات المدنية والحريات السياسية ، والسجناء السياسيين ، والاحتجاز ، والاضطهاد الديني .

---

[*] صندوق من اجل السلام : هي مؤسسة ير ربحية مقرها في واشنطن ، تأسست 1957 ، تعمل على منع الصرعات العنيفة اخل الدول .

[1] – كنزة مغيش ، الدولة الهشة " ام " وضعية الهشاشة " ؟ قراءة في إشكالية " بناء الدولة في افريقيا ، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية ، المجلد 8 (العدد 1) سنة 2021 ، ص 235 .

[2] – جميلة سي يوسف ، اشكالية بناء الدولة ي افريقيا، مجلة السياسة العالمية ، المجلد (6) العدد (1)، سنة 2022 ، ص 238.

د – تدخل الدولة الأجنبية بالدول الأفريقية ، هناك تدخل واضح من قبل الدول الأجنبية في الشأن الداخلي للدول الافريقية الامر الذي زادة من ضعف الدولة الوطنية ، ويقاس من خلال تقديم حجم المساعدات الدولية الخارجية ، ووجود قوات حفظ السلام او وجود مهام للأمم المتحدة بها ، والتدخل الدولي العسكري .

هـ – وجود اجهزة امنية داخل الدولة لا تتبع الدولة بشكل كامل ، حيت تواجه هذه الدولة تحديات كبيرة في مجال الامن ، الامر الذي يؤدي الي انتشار الصراعات المسلحة والجريمة المنظمة .

و– الصراع بين النخب السياسية ، في حالة وصول النخب المحلية والوطنية لحالة من التناقض وانسداد الأفق ، بسبب سياسات حافة الهاوية المتخذة من قبلهم لتحقيق مكاسب سياسية تؤدي لهشاشة الدولة بالضرورة ، ويكون قياس هذا المؤشر عبر الاعتبار لمعدلات صراعات القوى ، وعدد المنشقين والتنافس السياسي ، ومدى وجود انتخابات معينة[1] .

3– المؤشرات الاجتماعية

أ – الضغوط الديموغرافي ، يقصد به الضغوط على السكان بسبب الكوارث الطبيعية والاوبئة ، والبيئة ، نقص في الغذاء والمياه ، والنمو السكاني .

ب– اللاجئون والمشردون داخلياً ، وما يحمله من تهديدات أمنية كامنة ، ويركز هذا المؤشر على مستويات النزوح ، ومعسكرات اللاجئين داخلياً وخارجياً .

د – الانتقام والعنف والثأر الذي تعيشه بعض الدول الافريقية .

ر– هجرة راس المال البشري (العقول)، يقصد معدل هجرة المواطنين المتعلمين .

المبحث الثاني / المظاهر والآثار المترتبة عن هشاشة الدولة وفشلها في إفريقيا

أولا : المظاهر ومحركات فشل الدولة في افريقيا

ان مراحل تطور الدولة الفاشلة في افريقيا ليست مجموعة بسيطة من الاسباب والنتائج بل انها تتأثر بالتفاعل بين مجموعة من المخاطر والضغوطات والاليات المتراكمة ، الفعالة والفرص السانحة وتأتي نتائجه المشتركة ، بهذا المعنى تعاني الدول الأفريقية من مشكلات عدة انعكست بشكل مباشر على انظمة الحكم السياسي ، الامر الذي ادى الى عدم استقرارها بشكل مباشر ويمكن في هذا السياق تحدد مجموعه من الاسباب والمظاهر الداخلية لفشل الدولة في افريقيا الى–:

1 – التغيير العنيف للقيادة السياسية في افريقيا من خلال الانقلابات العسكرية ، ان الدولة في معظم أنحاء افريقيا هي في الأساس دولة مصطنعة ، كان تطور مؤسسات الدولة في زمن ما قبل الاستعمار يسير بشكل مختلف عما كان في أوروبا ، فقد تم فرضها من الخارج بفعل القوة العسكرية ، حيث زرع الاستعمار هياكل مؤسسية كانت دخيلة على السياق المحلي [2] .

---

[1] – علي يونس ، اثر هشاشة الدولة و الفقر على الإرهاب في افريقيا باستخدام نموذجي المربعات الصغرى (OLS) والانحدار الجغرافي الموزون (GWR) ، العدد (29) ،يونيو 2023 ، ص 19 .

[2]– محمد الأمين بن عائشة ، تطور الازمة في منطقة الساحل الافريقي وأبعاد اهتمام الجزائر بالمنطقة ، مجلة العلوم السياسية والقانون ، مجلد (1) العدد (5) كانون الأول 2017 ، الصادر عن المركز الديمقراطي العربي ، برلين – ألمانيا ، ص 166 .

2 – لقد ورث غالبية القادة في افريقيا جهاز الدولة الاستعمارية واستخدموه بشكل حاسم لتحقيق اهدافهم الخاصة ، ففي نهاية الثمانينات كان نظام الحزب الواحد هو السائد في معظم الدول الأفريقية .

3 – الصرعات الأثنية والعرقية ، على الرغم من أن الهويات القبلية والعرقية المتباينة كانت موجودة قبل الفترة الاستعمارية ، الا أن الإدارات الاستعمارية وقفت وراء " تجميد الشعوب ، وتعزيز الانتماءات العرقية ، بينما لم تكن أفريقيا لا سيما جنوب الصحراء قبل الاستعمار تتميز بـ " هوية محددة ، اذ كانت معظم الافارقة ينتقلون بين هويات متعددة ".

4 – الصرعات الأهلية والمحاولات الانفصالية ، تعتبر انتشار الصرعات الأهلية في افريقيا خلال فترة التسعينيات بمثابة اعلان لفشل الدولة في القيام بوظائفها الأساسية وعلى راسها الأمنية ، حيث استمرت الصرعات الأهلية الي فترة طويلة في ظل غياب الدعم الشعبي للمتمردين وعلى اثارها عان اكثر من ربع الدول الأفريقية من صراع داخلي مسلح خلال عقد التسعينيات الامر الذي زاد من حدة عدم الاستقرار السياسي للنظم السياسية القائمة.

5 – الهشاشة الاقتصادية وسياسات التهميش والافقار ، ارتبط تطور الدولة الفاشلة في افريقيا عبر الزمن بعوامل اقتصادية خارجية وداخلية ، الامر الذي ادى الى ارتفاع معدلات التضخم وزيادة اعباء الديون وتردي البنية الأساسية وانخفاض الدخل الحقيقي لكل فرد [1].

ثانياً : الآثار المترتبة عن هشاشة الدولة وفشلها في إفريقيا

لقد كتب الكثير حول الكيفية التي يمكن بها مساعدة الدول الهشة من طرف الحكومات الخارجية ، والمؤسسات المالية الدولية للخروج من هشاشتها، مساهمات نظرية وبحثية عديدة كتبت حول الدور السياسي و الاقتصادي لهؤلاء في تنمية الدول الهشة ، وحول إشكالية فعالية المساعدات الدولية ، ومدى قدرتها على تحقيق نتائج مرجوة في هذه الدول .

تمكنت الفواعل الدولية مع الوقت من اكتساب خبرة ملموسة في مجال مساعدة الدول الهشة، نلمحها من خلال ابرز التقارير التي نشرتها هذه الأخيرة ، مثل تقرير برنامج الأمم المتحدة من اجل التنمية 2008 ، البنك الدولي 2011 ، صندوق النقد الدولي 2011 ، التعاون و التنمية 2014،2015 ، تقارير تهدف للبحث في عناصر نجاح الجهود ، OCDE الاقتصادية 2013 الدولية في ترقية الاستقرار والتنمية في الدول الهشة، لاسيما بعدما اقتنعت هذه الدول في السنوات الاخيرة أن جذور الهشاشة مختلفة من حالة إلى أخرى ، حسب الحالات الوطنية .

مع تعقد حالات التدخل الخارجي ، زادت الانتقائية في تقدمي المساعدات ، وقد أدى التأكيد المتزايد على انتقائية تقدميها إلى حدوث تحول كبير في تخصيص المساعدات الثنائية ، ووجد المانحون أنفسهم أمام معضلة: أن انتقائية تقديم المساعدات جاءت على حساب تخفيضها في الأماكن التي كانت في أمس الحاجة إليها، لذلك سجلت بعض البلدان التي تضم حكومات ضعيفة انخفاضاً حاداً في المساعدات .

ان الاهتمام المتزايد بالهشاشة بدا وكأنه استجابة سياسية لقضية تنفيذية ، و واجهت الوكالات المانحة متاعب في التعامل مع البلدان التي تفتقر الي الالتزام السياسي ، والقدرات الكافية لوضع وتنفيذ سياسات لصالح الفقراء ، على

[1] – كنزة مغيش ، الدولة الهشة " ام " وضعية الهشاشة " ؟ قراءة في إشكالية " بناء الدولة في افريقيا ، مرجع سابق ، ص 235 .

الرغم من بعض النتائج الإيجابية التي سجلها تقرير الاتحاد الأوروبي لعام 2008 ، في إطار المساعدات الإنسانية المقدرة بـ 50 مليار يورو ، فان التقرير أكد ان أكثر الدول التي لم تحقق فيها نتائج إيجابية كانت الدول المسماة هشة في افريقيا الصحراوية ، ورغم كل المساعدات لازالت ملفات أخرى لم تلق الدعم ، مثل قضايا حقوق الانسان ، والعنف ضد المراءة ، كما قام الاتحاد الأوروبي بإحصاء عدد من عناصر الهشاشة في غرب افريقيا : ضعف المؤسسات والفقر والتغير البيئي ، بغرض وضع خطط عمل لحل عدد من الإشكاليات مثل : الامن الجهوي ، مكافحة التطرف والجهادية ، البطالة والهجرة ، دولة القانون ، مع تقديم دعم تقني للبرامج مع مؤسسات جهوية لمكافحة القرصنة البحرية ، من خلال برنامج الامن من اجل المحيط الهندي وافريقيا الشرقية والجنوبية ، مهمات عسكرية مثل مهمة الاتحاد الافريقي في السودان دعم لمؤسسات وطنية مثل ما حدث في الصومال[1] .

ان المتتبع للنقاشات الدائرة حول مفهوم الدولة الهشة يمكنه بسهولة التمييز بين مقاربتين ، الأولى أمنية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية التي ترى في الهشاشة أرضا خصبة لتنامي الظاهرة الإرهابية ، لذلك نجدها تقترح حلولا أمنية ومقاربة أخرى بقيادة المانحين وهي تقترح حلولا تنموية ، ونظرا لارتبط الوثيق بين الامن والتنمية في البلدان الهشة ، ينادي بعض البحاث باستخدام مجموعة أوسع من الأدوات ، بما في ذلك التدخلات العسكرية ، للتعامل مع تحديات التنمية التي تواجهها تلك البلدان ، تكثفت في السنوات الأخيرة التدخلات الخارجية في إفريقيا شبه الصحراوية ، أدت هشاشة الدولة وفشلها في أغلب الدول الأفريقية الى عدة أثار اقتصادية واجتماعية نذكر منها :-

1- تعاظم التكلفة الاقتصادية والاجتماعية والأمنية .

تعد الدول الفاشلة إذن، دول عاجزة عن توفير الحماية لشعوبها وغير قادرة على تحقيق الطموحات وتوفير الحاجات الأساسية لشرائح واسعة من مواطنيها، ناهيك عن تحقيق التنمية والاستقرار ، وكأن ذلك كله لا يكفي ، حتى تزيد ملازمة النزعات لهذه الدول وتردي الأوضاع الأمنية فيها من حدة هذه الظاهرة . والواقع أن العلاقة بين هشاشة الدول في القارة الإفريقية والظاهرة النزاعية ، هي علاقة مرتبطة ومتلازمة ، فالنزعات المختلفة التي تنخر هذه الدول ، قد تكون واحدة من النتائج المترتبة عن حالة الضعف والفشل التي تعاني منها ، وهي في ذاته واحدة من العوامل المحركة لها والدافعة نحو وقوعها .

غالباً ما تكون السياسات المتبعة من قبل الأنظمة الحاكمة في هذه الدول مبنية على اعتبارات جهوية ضيقة ، الامر الذي يجعل منها سياسات إقصائية لا تخدم الا فئات معينة من المواطنين ، الي جانب أن جلها يجانب الواقع المعاش من قبل جل فئات المجتمع ، هذا كما أن غياب تمثيل حقيقي للمواطن في أجهزة اتخاد القرار واستئثار جهات معينة بالثروة وغياب توزيع عادل لها بين فئات المجتمع الواحد يعد من الأسباب المباشرة لنشوب النزاعات داخل هذه الدول ، بل وان اغلب هذه النزاعات تتحول الى نزاعات اقليمية بحكم انتقال عدوها الى دول الجوار ليبيريا وسيراليون ، الصومال ، الكونغو ، الديمقراطية ، السودان الأخ ، بالمقابل تؤدي النزاعات الى تقويض قدر الدولة على فرض الامن والاستقرار واحتكار ادوات القهر كما تؤدي الى زيادة هشاشة المؤسسات السياسية واستنزاف للقوى الإنتاجية والاداء

[1] – عز الدين شكري ، " أزمة الدولة في افريقيا " ، السياسة الدولية ، عدد 110 (أكتوبر 1992)ص 45 – 48 .

الاقتصادي بشكل عام الى جانب تفاقم المديونية وظاهرة الفقر والتخلف وهي صلة التقاط كل هذه العوامل هو زيادة ضعف الدولة وتكريس فشلها في اداء الادوار المناطة بها [1].

2- نظرة الدول الكبرى للدولة الفاشلة ، كمصدر لعدم الاستقرار والفوضى العالمية الى جانب ان فشل الدولة او انهيارها يمثل جزء هاماً في حركة العلاقات الدولية الا انها كان ايضاً مصدر لتوجس والريبة واذا كانت تيار المثالي في الدولة الغربية ينظر الى انهيار الدولة على انها تهديداً للأمن البشري فان اتباع التيار الواقعي بالمقابل قلقون اكثر حول تأثيرات هذا الانهيار او الفشل على التوازن الدولي بل باتو يعدونه من اكبر الاخطار المحدقة والمهددة لهم واستقرارهم وهي الطريق التي اصبحت الولايات المتحدة تنظر من خلالها الى هذه الظاهرة على سبيل المثال هذه النظرة اصبحت اكثر جدية لما اصبح فشل دول العالم الثالث هو قرين لخطر الارهاب العالمي وشبكاته .

اسهم استخدام صندوق النقد الدولي لمصطلح الدولة الفاشلة في تطور ملحوظ فيما يتعلق باستعمال هذا المصطلح ويبدو ذلك واضحاً من خلال التكهنات الفكرية في مجال السياسة الخارجية والدفاع وبالتالي من طرف الباحثين الاكاديميين والمؤسسات الدولية المختلفة وهذا ما سمح بإعطاء مجال واسع لانتشار هذا المفهوم ، من المفيد هنا ان نشير الى ان الغرض الأصلي من هذه المؤسسات الى استخدام هذا المصلح بشكل واسع واللجوء الى صيغة التعميم ابعد من ان يكون الهدف منه ايجاد حل دائم لهذه الظاهرة [2].

من الواضح ان التباين يمثل احد السمات الرئيسية لمظاهر الهشاشة والدول التي توصف بالفشل ومن الواضح ايضا ان هذا المفهوم هو مفهوم فضفاض لأنه يضع البلدان الأفريقية التي يصعب عقد مقارنه بينها ووضعها في خانه واحده ويقول " دريك برينكرهوف " في هذا السياق يمكن القول ان الدولة الفاشلة هي دولة ديناميكية تمر بمراحل متنوعة من الاستقرار نحو التأزم ، فالنزاع والفشل وقد تخرج من الازمة نحو الانتعاش والاستقرار ويدل ذلك على ان بإمكان الدولة المرور بمراحل صعبة من تاريخها فتواجه ضغوطاً على المستوى الداخلي وفي علاقاتها الخارجية وهو ما يزيد من صعوبة التمييز او محاولة الفصل بين البلدان الفاشلة والبلدان غير الفاشلة بل هناك من يشكك حتى في جدوى ادراج بعض البلدان ضمن مجموعة الدول الفاشلة مادامت قدرتها على الخروج من منطقة الخطر امر غير مستبعد خاصة اذا توفرت الظروف الملائمة لذلك ، وان المشاكل التي تعاني منها بعض الدول الأفريقية يمكن وجودها حتى في الدولة التي تتمتع باستقرار كبير كالفقر وغياب الامن في بعض مناطقها ، والنزاع الانفصالي على سبيل المثال لذلك ربما لم يتردد نعومه مسكي في وصف الولايات المتحدة بالدولة الفاشلة التي تشكل في نظره خطر على شعبها والعالم اجمع ومع ذلك شاهدت اروقه الامم المتحدة في سنوات التسعينيات نقاش يدور في معظمه حول الحاجة الى التدخل في هذه الدول التي تبث لها بدعوة الامن الانساني لم يتوقف هذا النقاش عند هذا الحد حيث تحول مع نهاية هذه العشرية الى خطاب صريح يسعى الى تسويق فكرة ، ان انهيار هذه الدول قد يكون لها اثر سلبي على سياسات القوى الغربية واستقرارها لذلك كان ظهور هذا المفهوم قد سبق بكثير 11 سبتمبر 2001 حيث كان صانع

---

[1]- كريم مصلوح ، الامن ي منطقة الساحل والصحراء في افريقيا ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الامارات العربية ، 2014 ، ص 49 .

[2] - عدنان سمير دهيرب ، التحديات التي يواجهها الاعلام في ظل الدولة الهشة : دراسة تحليلية للواقع الاعلام العراقي ، مجلة الباحث الإعلامي ، العدد (44 . 45) ، ص 79 .

السياسة الخارجية الأمريكية ، قد بدا فعلاً في توظيف هذا المفهوم ولكن هجمات 11 سبتمبر كانت لها الاثر الكبير في بروز مفهوم الدولة الفاشلة ، في مقدمة المصالح الأمنية الأمريكية التي اصبحت ترى في الدولة الفاشلة امن للإرهاب الدولي وقواعد ينطلق منها لاستهداف المصالح الأمريكية وعليه بدأت المؤسسات الدفاعية الغربية على نحو متزايد تعتبر عدم وجود مؤسسات قادرة على توفير النظام داخل بعض الدول الإفريقية تهديداً عسكرياً بالغ الخطورة يتعدى بكثير التهديدات العسكرية التقليدية وبالمقابل اصبح صناع القرار الغربيون ينظرون لمشاكل الحرب والسلام ليس من زاوية التنافس بين اطراف متحاربه تتطلب ادوات التفاوض وحل النزاعات ولكن من زاوية أخرى تركز بشكل اكبر على غياب او ضعف المؤسسات الرسمية في الدول الضعيفة وعجزها عن اداره نزاعها وايجاد تسوية لنزاعاتها الداخلية لذلك حظيت افريقيا في عقاب هجمات 11 سبتمبر بأهمية بالغه بالنسبة للعالم الخارجي ، وذلك نتيجة التخوف من هجمات ارهابيه تتخذ من أراضيها منطلق لها وهو ما دفع معظم الدول الغربية الى تغيير نظراتها لمصالح الخارجية بشكل كبير واعاده تقييم الدور المحتمل عدد من الدول الإفريقية .

المبحث الثالث / ازمة بناء الدولة في افريقيا

سيطرت موجة نظام الحكم الديكتاتوري والاستبدادية على طبيعة الحياة السياسية في معظم الدول الافريقية ، بشكل اوجد صورة الصراع على السلطة وذلك بممارسة جميع أشكال العنف وقد كان ذلك عبر حالات الانقلابات العسكرية والاغتيالات السياسية والحروب الاهلية المتكررة [1].

فالدولة الافريقية تشهد أزمة مؤسساتية وسياسية شرعية وحتى مدنية ، وكذلك سلبية في التواجد، أي التساؤل حول واقعية الدولة الافريقية ، في ظل الاحتمالية المتزايدة لفشل الدولة وصور المعارضة الداخلية للنظام السياسي المتكرر التي ولدت موجات عنف سياسي داخلي حاد التي شهدتها مختلف الدول الافريقية ، وقد اعتبر العديد من الدارسين ان الدولة الحديثة في افريقيا لم تظهر الا كنسخة افريقية للنظام الاستعماري الغربي من حيث تسلط النظام ، الامر الذي أدى الي دكتاتورية السلطة السياسية وانتشار الفساد ، خاصة في الأوساط الحاكمة . وقد ذهبت الدول الافريقية في ذلك الوقت الي تبني أيديولوجيا تساعد على الربط بين السياسة والاقتصاد ، واحتفظت بكثير من سياسة الفترة الاستعمارية ولا سيما سياسة القمع ، حيث تحولت الدولة في افريقيا الي دولة سلطوية مبنية على شخصنة السلطة[2] .

حيث تتعرض الدولة الحديثة للعديد من الازمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكذلك الأمنية ، وبالتالي تكون دولة ما بعد الاستعمار في افريقيا قد ورثت العديد من المشكلات ، أهمها مشكلة بناء الدولة ، وهذا ما بين عدم وجود قواعد مرسخة لممارسة وانتقال السلطة وعدم الاستقرار على المؤسسات السياسية ، الامر الذي جعل الانقلابات العسكرية السمة المميزة للأنظمة السياسية في افريقيا ، فضلا عن سيطرة الدولة على العديد من الأقاليم في افريقيا بسبب الصراعات الداخلية ذات الطابع الاثني والقبلي والجهوي .

هكذا استقلت الدول الافريقية عن الاستعمار الأجنبي وهي مثقلة بالعديد من المشاكل حتى صنعت منها أزمات صعبت الحل ، وخاصة مسائلة بناء الدولة الوطنية القوية ، بسبب تزايد الهوة العرقية والإقليمية والدينية ، التي اسقطت

[1] – ربيع عبد المعطي ، دور منظمة الوحدة الافريقية وبعض المنظمات الأخرى في فض النزعات ، القاهرة ، دار القومية العربية للثقافة والنشر ،2002 ، ص 59 .

[2] – ربي عبد المعطي ، المرجع نفسه ، ص 61 .

وجود الدولة من اجل البقاء ، اذ اصبح وجود دولة حقيقية موضع شك ونزاع ، وهذا ما جعل مجموعة من الدول الافريقية تعاني أزمات تشكك في شرعيتها الدولية وتصفها ضمن الدولة الفاشلة ، تعود إشكالية بناء الدولة في افريقيا الي الطريقة التي ظهرت بها الدولة وليس لأسباب عارضة، فالدولة كيان ينشأ في الغالب نتيجة عوامل داخلية وتطور طبيعي لصراع القوى والمصالح والحجات الداخلية لغرض بناء نظام امني قوي وتحقيق العدالة ، اما الدولة في افريقيا لم تنظر لهذه المبادئ وتمت صناعتها وتبعيتها للدول الأوروبية التي استعمرتها لسنين طوال ، حيث قضى الاستعمار على " المشيخات " والمماليك القديمة ، وفي الوقت نفسه اخرج صورة اخرا لتلك القيادات مشوهة لنظام الدولة الحديثة لأهداف امبريالية توسعية تفرض التبعية الدائمة .

في هذه الفترة مرت الدولة في افريقيا بأزمة عميقة ومتزايدة الحد شملت كافة مؤسساتها السياسية والقت بأثارها السلبية على أدائها وقاعدة شرعيتها ، فالنظام الحاكم يكتسب شرعيته من شعور المحكومين بالرضا واحقيته بالحكم ، وهذا مالا يتوفر في أنظمة الحكم الافريقية ، وبدون شرعية يصعب على أي نظام حاكم ان يملك القدرة على إدارة الدولة، بسبب فقدان ثقة المواطنين في قدرته على إيجاد حلول للمشاكل المتنوعة .

ففي هذه الفترة ظهرت المعارضة المدعومة من الشعوب ضد الأنظمة التي اصبح فشلها واضحاً في التفاعل الإيجابي والتجارب مع الشعوب وعليه فان حركات الاحتجاج الشعبي اخدت اشكالاً عدة ، ابتداء من المظاهرات العنيفة نظراً لفشل الدولة الافريقية في الاضطلاع بالوظائف الاساسية التي حددتها لنفسها عند الاستقلال وبنت عليها شرعيتها طوال فترة وجودها [1].

واجهت الدولة في افريقيا عدة إشكالات ، يتمثل أولهما بوجود تجمعات سكنية افريقية غير متجانسة عرقياً وثقافياً ، ضمت الي بعضها البعض قسرياً في دولة واحدة مع وجود امتدادات لهذه الاثنيات في دول مجاورة ، فكان لابد تتعاون وتتداخل معها بحكم الجوار ، كذلك من اهم إشكاليات بناء الدولة في افريقيا انها لم تجد المساعدة والدعم من المجتمع الدولي لمساعدتها على تطوير نفسها والخروج من الإشكاليات القديمة الي شكل الدولة الحديثة ، ومن ثم الانتقال الي التنمية والتطور والتخطيط لصنع منطقة سكانية موحدة ومجتمعة ، لكن ذلك لم يحصل وأصبحت الدول الافريقية مسرحاً للصراعات الدولية على ثروات المنطقة ، هكذا يظهر ان الدولة الافريقية الحديثة فشلت واخفقت ، وهو ما يطرح التساؤل حول الأسباب التي أدت الي ذلك وهنا نجد مجموعة نظريات ، فسرت سبب هذا الإخفاق من بينها نظرية سياسة ملء البطون " لجان فرنسوا بايار " ، وقد حاول فهم أسلوب الحكم في افريقيا وسلوك الافراد والجماعات فيها ، فقام بتسمية كتابه سياسة ملء البطون نسبة الي التعبير الكاميروني ، في إشارة منه الي طريقة الحكم ، ترتبط سياسة ملء البطون بالعديد من المجالات ، فمن الناحية السياسية تترجم هذه السياسة في الخصخصة الجذرية والراديكالية للدولة واجرامية ممارساتها ، والانتقال من الصراع العصبي الي الصراع العسكري كما الحال بالنسبة الى النموذج التشادي والمالي والسوداني وحتى اوغندا .

الخـاتمة

[1] – مدوني علي ، قصور متطلبات بناء الدولة في إفريقيا وانعكاساتها على الامن والاستقرار فيها ، أطروحة دكتوراه ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، 2013 / 2014 ، ص 114.

نجد ان فشل الدولة في افريقيا كان لها تداعيات كبيرة على القارة ، لاسيما على المستوى الامني والاقتصادي والذي عرف تضرراً كبيراً ، نتيجة عجز السلطات داخل الدولة الهشة في التعامل مع الاوضاع الداخلية ، التي تتصل في انتشار العنف والفوضى بسبب الحرب الأهلية والانقسامات على اساس جغرافي وقبلي وعرقي وديني ، التي تعيشها دول القارة منذ سنوات ،وهذا لا ينفي الدور الذي تلعبه البيئة الخارجية مماثلة في الغرب على جعل دول القارة فاشلة خصوصاً بعد التداخل الاستعماري ، فكان من نتائج هذا التدخل سقوط الدولة ، في دوامة العنف والفوضة ، و تتحمل البيئة الخارجية ضريب الفشل عبر تهديدات الهجرة غير الشرعية والإرهاب الدولي والجريمة المنظمة ، الى جانب الركود الاقتصادية نتيجة ارتفاع موجة اللاجئين والمهاجرين كما ان فشل الدولة في افريقيا كان لها تأثير كبيراً على الامن والاستقرار في العالم ، وهو ما تم ترجمة عبر موجات الهجرة المرتفعة التي فاقت مليون مهاجر ، بإضافة الى تنامي الجماعات الإرهابية التي وجدت من بعض الدول الافريقية ارضاً خصبة بسبب الجغرافي من المصالح الغربية عبر البحر الابيض المتوسط وكذلك لسهوله تنفيذ التهديدات على الدول الغربية .

قائمة المراجع:

الكتب

1- حمدي عبد الرحمن ، أفريقيا والقرن الواحد والعشرين _ رؤية مستقبلية (القاهرة : مركز الحوث والدراسات ، 1997) .

2- ربيع عبد المعطي ، دور منظمة الوحدة الافريقية وبعض المنظمات الأخرى في فض النزعات ، القاهرة ، دار القومية العربية للثقافة والنشر ،2002.

الرسائل العلمية

1- امال مجناح ، الحكم الرشيد واشكالية البناء الديمقراطي في افريقيا ، أطروحة دكتوراه ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، سنة 2018 / 2019 .

2- علي لعلي ،إشكالية بناء الدولة الوطنية في افريقيا في ظل التجاذبات القبلية : - دراسة حالة ليبيا - ، أطروحة دكتوراه ، جامعة قسنطينة 3 ، كلية العلوم السياسية ، 2022 / 2023 .

3- مدوني علي ، قصور متطلبات بناء الدولة في إفريقيا وانعكاساتها على الامن والاستقرار فيها ، أطروحة دكتوراه ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، 2013 / 2014 .

4- مريامة بريهموش ، تداعيات الجريمة المنظمة على الدولة الفاشلة في إفريقيا : دراسة حالة دول غرب افريقيا ، أطروحة دكتوراه ، جامعة قسنطينة 3 ، كلية العلوم السياسية ، 2021 / 2022 .

المجلات العلمية

1- جميلة سي يوسف ، اشكالية بناء الدولة ي افريقيا، مجلة السياسة العالمية ، المجلد (6) العدد (1)، سنة 2022 .

2- علي يونس ، اثر هشاشة الدولة و الفقر على الإرهاب في افريقيا باستخدام نموذجي المربعات الصغرى (OLS) والانحدار الجغرافي الموزون (GWR) ، العدد (29) ،يونيو 2023 .

3- عدنان سمير دهيرب ، التحديات التي يواجهها الاعلام في ظل الدولة الهشة : دراسة تحليلية للواقع الاعلام العراقي ، مجلة الباحث الإعلامي ، العدد (44 . 45) .

4- كريم مصلوح ، الامن ي منطقة الساحل والصحراء في افريقيا ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الامارات العربية ، 2014 .

5- كنزة مغيش ، الدولة الهشة " ام " وضعية الهشاشة " ؟ قراءة في إشكالية " بناء الدولة في افريقيا ، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية ، المجلد 8 (العدد 1) سنة 2021 .

6- محمد الأمين بن عائشة ، تطور الازمة في منطقة الساحل الافريقي وأبعاد اهتمام الجزائر بالمنطقة ، مجلة العلوم السياسية والقانون ، مجلد (1) العدد (5) كانون الأول 2017 ، الصادر عن المركز الديمقراطي العربي ، برلين – ألمانيا .